المجلَّة الأردنيَّة في

اللُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة علميَّة عالميَّة محكّمة

المجلد (٣) العدد (٢) ربيع الأول ١٤٢٨هـ / نيسان ٢٠٠٧م

رئيس التحرير
أ.د سمير الدروبي

سكرتير التحرير
سالم سليمان الجعافرة

هيئة التحرير

أ.د. حسين عطوان — أ.د. نهاد الموسى
أ.د. يوسف بكار — أ.د. محمود مغالسة
أ.د. عبدالفتاح الحموز — أ.د. خالد الكركي

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د عبدالكريم خليفة — أ.د ناصر الدين الأسد
أ.د محمود السمرة — أ.د شاكر الفحام
أ.د أحمد الضبيب — أ.د عبدالملك مرتاض
أ.د أحمد مطلوب — أ.د عبدالسلام المسدي
أ.د محمد بن شريفه — أ.د عبدالعزيز المقالح
أ.د عبدالعزيز المانع — أ.د عبدالقادر الرباعي
أ.د عبدالجليل عبدالمهدي — أ.د صلاح فضل

التدقيق اللغويّ

أ.د. حسام الدين مبيضين (انجليزي)
د. جزاء مصاروة (عربي)

التنضيد والاخراج الضوئيّ
نهلة عبدالكريم يونس

التدقيق الفني
نايف النوايسة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محتويات العدد

المجلد (٣) العدد (٢) ربيع الأول ١٤٢٨هـ / نيسان ٢٠٠٧م

البحوث باللغة العربية

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحات
• الفصل بين الشعر والدين في التراث النقـــدي عند العرب	د. كامل يوسف عتوم	١١-٣٣
• المغايرة بين الضمير ومرجعه في لغة التنزيل	د. حسين عباس الرفايعة	٣٥-٥٢
• المخرج الصوتي المرحل، مفهومه، وأصـــواته، وخصائصه	د. منير تيسير الشطناوي	٥٣-٦٦
• صورة نجد والحجاز في شعر صُرَّدُرّ	د. صالح علي سليم الشتيوي	٦٧-٩٠
• تأنيث المكان وتمكين الأنثى - دراسة في ثنائية المرأة – المدينة في شعر عبدالله رضوان	د. مريم جبر فريحات	٩١-١١٩
• ظاهرة الحمل على الجوار المنفصل في النحو	د. قاسم محمد صالح	١٢١-١٥٠
• صورة المكان في شعر ابن قيس الرقيات	د. يوسف محمود عليمات	١٥١-١٧٧
• تضاريس اللغـــة والدلالـــة في ديوان فاكهـــة الندم للشاعر عبد الناصر صالح	د. إبراهيم نمر موسى	١٧٩-٢٠٣
• خطاب المقدمات وميثاق القراءة في شـــروح حسن كامل الصيرفي على الشعر الجاهلي	د. محمد موسى العبسي	٢٠٥-٢٢٨
• شعر غزوات النَّبيﷺ - دراسة تحليليَّة	د. محمد بن هادي المباركي	٢٢٩-٢٦٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخرج الصوتي المرحّل، مفهومه، وأصواته، وخصائصه

د. منير تيسير الشطناوي *

تاريخ تقديم البحث: ٢٠٠٦/٧/٣ تاريخ القبول: ٢٠٠٦/١١/١٣

ملخّص

تتناول هذه الدراسة بعداً وصفياً للمخارج الصوتية هو وصف مخرج الصوت بالمرحّل، إذ وُصِف صوت لغوي واحد في العربية بهذا الوصف، هو صوت الفاء. وبعد استعراض مفهوم مصطلح "الصوت المرحَّل"، تبيّن أنَّ الصوت المرحّل وفق مفهومه الماثل، يمكن أن توصف به الأصوات بين الأسنانية(الثاء والذال والظاء) أيضاً.

ورجّح الباحث أنه لّما كانت الأصوات بين الأسنانية فونيمات خاصة بالعربية، وصوت الفاء مشترك بين العربية وكثير من اللغات، وُصِف مخرج الفاء بالمرحّل و لم توصف به الأصوات بين الأسنانية؛ لأن هذا الوصف نُقِل عن علماء الغرب في وصف لغاتهم التي ليس من فونيماتها أصوات بين الأسنان.

وانطلاقاً من إثبات الترحيل قسِّم المخرج المرحَّل إلى نوعين: أحدهما، رجعي يمثله صوت الفاء، والآخر، تقدمي يمثله الأصوات بين الأسنانية. واستعرض الباحث أثر المخرج المرحّل في الإبدال الصوتي، إذ تبيَّن أن المخرج المرحَّل التقدمي يستدعي جهداً ونشاطاً عضلياً وكلفة في النطق أكثر من المخرج المرحّل الرجعي، وفي ضوء هذه النتيجة علّل الباحث الظاهرة الشائعة في إبدال الأصوات بين الأسنانية، مستعرضاً أمثلة هذا الإبدال في العربية الفصحى، وما تشهد لها به أخواتها السامية، وما تؤنس به اللهجات المحكية.

الكلمات المفتاح: (المخرج الصوتي، الصوت المرحّل، الفاء، الأصوات الشفوية، الأصوات بين الأسنانية).

Abstract

"Displaced Articulation in Arabic: Its concept, Sounds, and Features"

Dr. Mouneer Tayseer Shatnawi

This study highlights the phenomenon of describing the cling outgoing articulation of sounds in Arabic, that is, describing displaced articulation. Phoneticians described only one linguistic sound in Arabic, viz, *faa* /f/. After previewing the concept of "displaced articulation" the researcher argues that the displaced articulation as defined by Phoneticians can be used to describe the following dental sounds (*Thaa, Thaal, Al-Zaa*) . This is due to what Phoneticians theorized in terms of displaced articulation.

The present researcher goes with the fact that since dental sounds have special phonemes in Arabic, as is the case in /faa/ in Arabic and other languages, the outgoing sound /faa/ is described as a displaced articulation, but dental sounds are not. This is due to the fact that this description is transferred from the western linguists at the process of describing their languages, which does not include the dental phonemes of (*Thaa, Thaal, and Al-Zaa*).

Relying on evidence for displaced articulation in dental phonemes, the present researcher divided this articulation into tow sounds: regressive, represented by the /faa/ sound and progressive, represented by the dental sounds.

The researcher has also explored the effect of the displaced articulation in the phonetic displacement. It is concluded that the progressive displacement needs effort and a muscular activity more than regressive displacement. In light of this result, the researcher explained this phenomenon exemplifying some examples in standard Arabic and from what other spoken and semantic accent offer from clear cut examples.

Key words: (Place sounds articulations, Displaced sound, /faa/ ,Labiodental sounds, Inert dental sounds).

* قسم اللغة العربية، الجامعة الهاشمية.

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة:

يوصف مخرج صوت الفاء في العربية، بأنه شفوي أسناني، فتشترك الأسنان العليا مع باطن الشفة السفلى في إنتاجه، إذ تضغط الأسنان العليا (القواطع) على باطن الشفة السفلى وتقبض قبضاً غير تام، يسمح لتيار الهواء بالاستمرار في جريانه من ممر ضيق يحتك فيه بالأعضاء المتقاربة، ليُسمع من خلاله صوت الفاء. ولا تهتز الأوتار الصوتية، ولذلك يوصف هذا الصوت بأنه صوت شفوي أسناني احتكاكي مهموس مرقق[١]، وليس للفاء نظير مجهور في العربية.[٢] ويضيف علماء الأصوات في وصفه، أنَّه ذو مخرج مرحَّل[٣](Displaced rticulation).

ولكن ما معنى مرحَّل؟ وما دقّة وصف مخرج هذا الصوت بهذا الوصف؟ وما خصائص المخرج الذي يوصف بهذا الوصف؟ وهل في العربية أصوات أخرى يمكن وصف مخرجها بالمرحَّل؟ ثمَّ هل الترحيل نوع واحد في أصوات العربية؟ وما أثر الترحيل على الأصوات التي يتصف مخرجها بهذا الوصف؟

سيحاول الباحث الإجابة عن تلكم التساؤلات في دراسة هذه الظاهرة، وفق منهجية ترتكز على تجزئة الدراسة وتقسيمها إلى جملة من المسائل، تجيب كل مسألة عن سؤال من أسئلة البحث؛ لتشكل هذه المسائل مجتمعة جوانب بحث هذه الظاهرة والتعريف بها.

الصوت المرحل: المصطلح ومفهومه:

عند التأمل في إنتاج الأصوات اللغوية، يلحظ الدّارس أنه ما من صوت لغوي إلا ويشترك في

(١) أنيس، إبراهيم ، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية/١٩٩٥ ص٤٦ وانظر: عبد الرحمن أيوب، **أصوات اللغة**، مكتبة الشباب القاهرة/ ١٩٩٠ ص ٢٠١ والملاح، ياسر ، **الأصوات اللغوية**، مركز الأبحاث الإسلامية، مؤسسة دار الطفل العربي، ١٩٩٠ ص ٣٤ ومما نصّ عليه علماء الأصوات: "أنه ليس للفاء نظير مجهور في العربية". انظر: كمال بشر، **الأصوات العربية**، مكتبة الشباب، القاهرة/١٩٨٧ ص ١١٨.

ولا يختلف وصف القدماء عن وصف المحدثين في مخرج الفاء انظر: سيبويه (١٨٠هـ/٧٩٦م)، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/١٩٨٢، ج٤/٤٣٣ وانظر: ابن جني (٣٩٢هـ/٢٠٠١م)، **سر صناعة الإعراب**، تحقيق محمد حسن إسماعيل، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/٢٠٠٠ ج١/٦١

(٢) كمال بشر، **الأصوات العربية**، ص ١١٨، لكنَّ علماء الدرس اللغوي المقارن يشيرون إلى أنَّ الفاء العربية كان أصلها هو الباء (p) مثل ما نجده في كل اللغات السامية غير العربية والحبشية، انظر: برجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، أخرجه وصححه رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض/١٩٨٢ ص٢٣ وانظر: البعلبكي، رمزي، **فقه اللغة العربية المقارن**، دار العلم للملايين، بيروت/١٩٩٩ ص ١٨٩ و جان كانتينو، **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة صالح الرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية/١٩٦٦ تونس ص ٤٢

(٣) ورد هذا المصطلح عند (أبروكرومبي)، انظر: ديفيد أبروكرومبي، **مبادئ علم الأصوات العام**، ترجمة محمد فتيح، القاهرة/١٩٨٨ ص ٨٠ ولمزيد عن هذا المصطلح ينظر: Laver,J. **Principles of Phonetics**, 1994, Cambridge, p137 وكذلك: Maddieson, **Patterns of Sounds**, 1986, ٢nd Edition, Cambridge university press.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنتاجه عضوان من أعضاء الجهاز النطقي يقابل أحدهما الأخر في وقت الراحة. فصوت الهمزة مثلاً وصفه علماء العربية المتقدمون بأنه من أقصى الحلق.

يقول ابن جني:(١)

"مخارج الحروف ستة عشر ثلاثة حروف في الحلق، أولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة..."

لم يكن القدماء على علم بالأوتار الصوتية في الحنجرة، فاكتفوا بجعل مخرج الهمزة من أقصى الحلق.

ولكنّ المحدثين فصّلوا وصف مخرج صوت الهمزة فهو ينتج من التقاء الوترين الصوتيين التقاءً تاماً في الحنجرة في مرحلة الانسداد أو الإغلاق، وفي هذه المرحلة يحبس تيار الهواء ويبقى مدّة من الزمن خلف الوترين الصوتيين في مرحلة تعرف بمرحلة الإمساك أو الضغط. ثمّ ينفصل الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر؛ ليتحرر تيار الهواء المضغوط في مرحلة الانفجار أو التحرر.(٢) وإذا عدَّ القدماء الهمزة صوتاً مجهوراً، فإنَّ من المحدثين من عدَّه مهموساً، ومنهم من قال لا مهموس ولا مجهور.

ليس القصد الحديث عن وصف نطق صوت الهمزة، بل الذي يهمنا في هذا السياق أننا ونحن نصف صوت الهمزة، لم نكن نتحدث عن وتر صوتي واحد بل عن وترين اثنين. وهكذا الحال في كل الأصوات اللغوية، فإذا تأملنا صوت الهاء وجدناه ينتج من تباعد الوترين الصوتين أحدهما عن الآخر إلى درجة تسمح لتيار الهواء من المرور من بينهما والاحتكاك بهما.

وفي نطق صوت الباء والميم مثلاً، تشترك الشفتان العليا والسفلى في الانطباق للنطق بهما. وفي الطاء والتاء والدال، يشترك ذلق اللسان مع اللثة والأسنان، وفي السين والصاد والزاي تشترك أسلة اللسان مع الأسنان، وفي اللام والنون والراء تشترك مقدمة اللسان مع اللثة، وفي الجيم والشين والياء تشترك مقدمة اللسان مع الغار(الحنك الصلب)، وفي الضاد تشترك مقدمة اللسان مع اللثة والأسنان، وفي الكاف والغين والخاء والواو نجد مؤخرة اللسان تشترك مع الطبق (الحنك اللين)، وفي القاف تشترك مؤخرة اللسان مع اللهاة وجدار الحلق الخلفي، وفي العين والحاء نجد جداري الحلق الأمامي(جذر اللسان) والخلفي يشتركان للنطق بهما. وفي الثاء والذال والظاء يتقدم ذلق اللسان ليكون بين الأسنان العليا والسفلى، ذلك الحال في نطق صوت الفاء، إذ يستدعي نطق هذا الصوت اشتراك الأسنان العليا مع باطن الشفة السفلى لإنتاجه.(٣)

---

(١) ابن جني **سر صناعة الإعراب**، ج١/٤٦

(٢) يقول فندريس: "ففي كل ساكن انفجاري إذاً ثلاث خطوات متميزة: الإغلاق أو الحبس، والإمساك الذي قد يكون طويل المدى أو قصيرة، والفتح أو الانفجار". انظر: فندريس، **اللغة**، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مكتبة الأنجلو ـــ المصرية، القاهرة/ ١٩٥٠ ص ٤٨ وانظر: استيتية، سمير. **الأصوات اللغوية**، دار وائل، عمان، ط١/٢٠٠٣ ص ١٢٨ وانظر: الملاح، ياسر، **الأصوات اللغوية**، ص ١٠١

(٣) انظر: تمام حسّان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة والدار البيضاء، ط/١٩٩٤ ص٣١-٤٥ وانظر: أحمد مختار عمر، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب/١٩٩١ ص٣١٥-٣١٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نخلص بعد هذا العرض إلى حقيقتين اثنتين:

الأولى، حقيقة **عضوية**، وهي: أنَّه ما من صوت لغوي من صوامت العربية إلا ويشترك في إنتاجه عضوان من أعضاء الجهاز النطقي على الأقل.

والثانية، حقيقة **موقعية**، وهي: أنَّ العضوين المشتركين في إنتاج معظم الأصوات اللغوية، يكونان غالباً في موقعية تقابلية مباشِرة وقت الراحة.

لم يكن استعراض الأعضاء النطقية السابقة مع كل صوت من أصوات العربية، إلا للوقوف على موقعية العضوين المشتركين في إنتاج كل صوت من أصوات اللغة في العملية النطقية أولاً، وما يتخذه العضوان من موقعية يقابل فيها أحدهما الآخر مباشرة وقت الراحة ثانياً. والمقصود بوقت الراحة عندما لا يشترك العضوان في إنتاج الصوت، أي في وضع الصمت وعدم ممارسة العملية النطقية.

ففي صوت الباء والميم، تقابل الشفة العليا الشفة السفلى مباشرة وقت الراحة، وفي الهمزة والهاء يقابل الوتران أحدهما الآخر مباشرة في وقت الراحة، وفي العين والحاء يقابل جدارا الحلق الأمامي والخلفي أحدهما الآخر مباشرة وقت الراحة، وفي الغين والخاء والكاف والواو تقابل مؤخرة اللسان (الطبق) مباشرة وقت الراحة، وفي الدال والتاء والطاء يقابل ذلق اللسان اللثة وأصول الأسنان القواطع وقت الراحة، ...وقس على ذلك بقية الأعضاء النطقية مع معظم الأصوات اللغوية التي سبق عرضها.

إذن فموقعية العضوين المشتركين في إنتاج جلِّ أصوات العربية، تبدو في نحو يقابل فيه أحد العضوين العضو الآخر مباشرة وقت الراحة.

وإذا أمعنّا النظر في هذين العضوين المشتركين في إنتاج الصوت اللغوي عرفنا أنَّ حالهما لا تخلو من أن تكون في أحد شكلين:

إما أن يكون أحدهما ثابتاً والآخر متحركاً، كما هو الحال في نطق التاء والدال والطاء والسين والصاد والزاي، والظاء والذال والثاء، والضاد والجيم والشين والياء، واللام والنون والراء، والغين والخاء والكاف والقاف والواو.

وإما أن يكون العضوان المشتركان متحركين، كما هو الحال في نطق الهمزة والهاء والعين والحاء والباء والميم والفاء.

واتُفق على تسمية العضو المتحرك بالناطق الإيجابي، والعضو الثابت بالناطق السلبي.[1] وعند تحديد

(١) يقول ديفيد أبروكرومبي: "والمصوتات السلبية هي الشفة العليا والأسنان العليا وسقف الحنك(الصلب واللين) والجدار الخلفي للحلق و البلعوم...والمصوتات الإيجابية هي أساساً الشفة السفلى واللسان....وعادة ما توضع اللهاة من ضمن المصوتات الإيجابية لأنها يحدث أحياناً أن تتذبذب بسرعة في بعض اللغات تجاه مؤخرة اللسان.." انظر: ديفيد أبروكرومبي، **مبادئ علم الأصوات العام**، ، ص٦٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التقابل في موقعية العضوين المشتركين في إنتاج الصوت اللغوي ننظر إلى موقعية الناطق الإيجابي بالنسبة للناطق السلبي. بمعنى أنَّ النظر في هذه المقابلة ينصرف إلى الناطق الإيجابي لا السلبي، فنقول إنَّ الناطق الإيجابي يقابل مباشرة الناطق السلبي وقت الراحة. وانطلاقاً من هذه الموقعية التقابلية المباشرة وقت الراحة جاء وصف مخرج صوت الفاء بالمرحَّل. إذ يلحظ أن العضوين المشتركين في نطق هذا الصوت، لا يكون أحدهما في مقابل الآخر مباشرة وقت الراحة. أي أن الناطق الإيجابي (الشفة السفلى) لا يكون في مقابل الناطق السلبي (الأسنان القواطع العليا) وقت الراحة.

وهذا الوصف المخرجي: (المرحَّل) للفاء العربية، قائم على فكرة انتقال عضو من أعضاء النطق من مكانه إلى مكان آخر؛ ليلتقي التقاء تاماً أو شبه تام مع عضو آخر، ثمَّ ليشترك العضوان بعد ذلك في إنتاج الصوت. وهذا الانتقال متحقق مع صوت الفاء، إذ لا يتقابل العضوان المشتركان في نطقه مباشرة وقت الراحة، ولذلك وُصِف مخرج الفاء بأنه مرحَّل.

وقوام الترحيل المقصود في مخرج الفاء متأتٍّ من انتقال الناطق الإيجابي من مكان لا يكون مقابلاً فيه ــ أصلاً ــ الناطق السلبي وقت الراحة. فلما انتقل هذه النقلة في مخرج هذا الصوت، صار مرحَّلا.

وليس من نافلة القول أنَّ مصطلح مرحّل، ليس من مصطلحات علماء العربية المتقدمين، وإنما هو مصطلح من المصطلحات الحديثة التي أثبتها العلماء المحدثون من الباحثين الغربيين، فوصفوا مخرج الفاء في لغاتهم بالمرحّل؛ نظراً لوجود هذا الصوت في العديد من اللغات الأوروبية، وهو مصطلح موفق دقيق، ثمَّ نُقِل هذا المصطلح ليوصف به صوت الفاء في العربية. إذ إنَّ صوت الفاء في العربية ينطق بالصورة ذاتها التي ينطق فيها صوت الفاء في كثير من اللغات الأجنبية،[١] فاختير ما وصف به الفاء الغربية للفاء العربية، وليس في ذلك أدنى ضير أو مغالطة.

نخلص إلى القول: إنَّه لّما كان صوت الفاء مشتركاً بين العربية وكثير من اللغات الغربية، نُقِل وصف مخرج الفاء بالمرحّل للفاء العربية، بعد أن أثبته الغربيون لصوت الفاء في لغاتهم.

هل الفاء الصوت المرحَّل الوحيد في اللغة؟

انطلاقاً من مفهوم الترحيل السابق سوف يناقش الباحث إجابة هذا التساؤل، وقبل الإجابة عليه،

(١) عرض الدكتور رمضان عبد التواب لأشكال نطق الفاء في بعض اللغات الغربية في كتابه: "**المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/١٩٩٧، ص ٤٤ يقول: "ونطق الفاء على هذا النحو من الشفة والأسنان ليس من طبيعة كل اللغات البشرية "إذ ينطق اليابانيون صوت الفاء بطريقة تجعلها شفوية صرفة مهموسة احتكاكية، عن طريق إرسال الهواء من بين الشفتين شبه المفتوحتين كما يحدث حينما نحاول إطفاء عود كبريت أما الأسبانيون فينطقون ف(v) بالطريقة نفسها مع تذبذب الوترين الصوتيين ليحدث الجهر"، وانظر: ماريو باي، **أسس علم اللغة**، ترجمة أحمد مختار عمر، جامعة طرابلس/١٩٧٣ ص ٨٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يجدر القول: إنَّ علماء الأصوات لم يصفوا غير الفاء بالصوت ذي المخرج المرحّل.

إذا كان الباحث يتفق مع ما ذهب إليه علماء الأصوات في أنَّ جميع أصوات العربية تختلف في موقعية الناطق الإيجابي بالنسبة إلى الناطق السلبي عن صوت الفاء، إذ يقع الناطق الإيجابي مقابلاً الناطق السلبي في وقت الراحة، باستثناء صوت الفاء، فإن الذي يستدرك في هذا السياق النظر إلى موقعية الناطق الإيجابي من الناطق السلبي في مخرج الأصوات بين الأسنانية: (الثاء والذال والظاء)، فهذه الأصوات لّما كان مخرجها يوصف بهذا الوصف(١)، فإنَّ نطقها يستدعي وضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، ويكون الجزء الرئيس للسان مسطحاً تماماً، ويمرّ الهواء بين طرف اللسان والأسنان العليا في ممر ضيق، ينتج عن احتكاكه في هذا الممر هذه الأصوات الثلاثة، بيد أن الأوتار الصوتية لا تتذبذب مع الثاء، ومؤخرة اللسان ترتفع مع الظاء، لتكون الثاء مهموسة، والذال مجهورة، والظاء مطبقة. أما مخرج هذه الأصوات فواحد.(٢)

والذي يهمنا من الحديث عن مخرج هذه الأصوات، هو الحكم على موقعية الناطق الإيجابي (طرف اللسان) من الناطق السلبي (أطراف الثنايا) في وقت الراحة، ومقايسة هذا الحكم على موقعيتهما في العملية النطقية.

إنَّ المتأمل في موقعية طرف اللسان من أطراف الثنايا في وقت الراحة، يجد أنَّ الناطق الإيجابي لا يكون في موقع تقابلي مباشر مع الناطق السلبي. أي أن طرف اللسان لا يقابل أطراف الثنايا وقت الراحة، بل يتقدم طرف اللسان إلى الأمام ليكون بين أطراف الثنايا عند ممارسة العملية النطقية في نطق هذه الأصوات.

ولعل هذا التقدم هو ما ماز الثاء عن السين، والظاء عن الزاي، و لم تكن الظاء صاداً لما فيهما من إطباق يستدعي جهداً عضلياً كبيراً، ولذلك آثرت بعض اللهجات إبدال الظاء زايا لا صاداً. أما صوت الثاء فإنّ ما سلكته بعض اللهجات من عدم تقدم طرف اللسان معه، أحاله إلى سين كما هو مسموع في بعض أقطار الوطن العربي كمصر وبعض بلاد الشام.

ويرى الباحث أن ضابط الترحيل وعدمه هو المسؤول عن إجراء إبدال هذه الأصوات في كثير من

(١) يكاد الإجماع ينعقد على وصف مخرج هذه الأصوات بأنه بين أسناني، انظر: بريتل مالمبرج، **علم الأصوات**، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة/١٩٨٤ ص١٢٢ وإن كان بعض القدماء قد وصفوه باللّثوي: انظر: إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ٤٦، ٤٧ أو الأسناني، انظر: عبد الرحمن أيوب، **أصوات اللغة**، ص ٢٠١، ٢٠٢

(٢) انظر تفصيل القول في مخرج هذه الأصوات: إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، الفصل الرابع ص٤٤ وما بعدها. وانظر: عبد الرحمن أيوب، **أصوات اللغة**، الفصل الخاص بوصف الصوامت وياسر الملاح، **الأصوات اللغوية**، الفصل الخاص بوصف الصوامت. ولا يختلف وصف القدماء عن وصف المحدثين في مخرج الفاء انظر: ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، ج١/٢٥٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلمات العربية وأخواتها السامية واللهجات المحكية.

وانطلاقاً من مفهوم الترحيل الذي مرَّ بنا آنفاً، فإن مخرج الثاء والذال والظاء من وجهة نظر الباحث مخرج مرحَّل، تماماً كما هو حال مخرج الفاء.

أما طرائق إبدال الأصوات بين الأسنانية، فالغالب فيه أن يرتد اللسان معها إلى الوراء أو بمعنى آخر يتخلص من ترحيلها، ويمكن تصور علل إبدالها في اللغة على النحو الآتي:

أولاً، الذال:

هو أكثر الأصوات بين الأسنانية عرضة للتغيير، ومردّ ذلك إلى ما يستدعيه نطق هذا الصوت من جهد عضلي ونشاط نطقي، بفعل مخرجه المرحّل. يقول صلاح الدين حسنين:(١)

"وهو (صوت الذال) صوت صعب النطق لما فيه من صعوبة مخرجه؛ لأنَّ نطقه يتطلب إخراج اللسان من بين الأسنان، مما يجعله عرضة لفعل قوانين التطور اللغوي المختلفة التي تعمل على تغيير مخرجه إلى الأمام أو إلى الخلف، وإن كانت اللغات السامية في مجملها لم تنقل مخرجه إلى الشفتين، بل كان اتجاه تحويل المخرج إلى الوراء لا سيما في منطقة اللثة أو اللثة والأسنان..."

ولعل ثقل هذا الصوت وما يستدعيه من جهد عضلي ونشاط نطقي، هو ما دفع بعض الباحثين إلى القول: "وقد ضاع صوت الذال كذلك في اللهجة العامية المصرية، وحلَّ محله الدال ...والزاي..."(٢)

أما أشهر الأصوات اللغوية التي يبدل إليها صوت الذال فهي:

أ- الزاي: وهذا ما يمكن الكشف عنه في ضوء الدرس اللغوي المقارن، فقد تعاملت اللغات السامية مع الذال مثلاً عن طريق إبداله زايا.

تقول آمنة الزعبي: (٣)

"...فإن اللغات السامية قد اتخذت طريقة أخرى للتعامل مع صوت الذال، عن طريق إعادة مخرج الصوت إلى الوراء قليلاً مع المحافظة على صفتي الجهر والاحتكاك، فتحولت الذال بين الأسنانية المجهورة الاحتكاكية إلى صوت الزاي اللثوي الأسناني المجهور الاحتكاكي... جاء في الإثيوبية الجعزية: ahaza< ... ويقابل هذا الاستعمال الفعل أخذ ، وفي العبرية ahaz< ... وفي العربية الجنوبية hd< بالخاء والذال كالعربية الشمالية وفي الأكادية: ahazu ".

و لم تكن العربية الفصحى في منأى عن ذلك أيضاً، فقد سجلت أمثلة تثبت إبدال الذال زايا، ومن

(١) صلاح الدين حسنين، **علم الأصوات دراسة مقارنة**، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة/١٩٨١ ص١١٩

(٢) رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص ٤٥

(٣) الزعبي، آمنة. **التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، دار الكتاب الثقافي، ط١/٢٠٠٥ ص ١١٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك ما ذكره أبو الطيب اللغوي، يقول:[١]

"البذور والبزور، حبّة الصحراء جمع بذْر وبزْر، ويقال قد بذرت البذر وبزرت البزر،...ويقال: ذعقه يذعقه ذعقاً، وزعقه يزعقه زعقاً، إذا صاح به وأفزعه...ويقال سم ذعاف وزعاف، إذا كان قاتلاً."

ب- السين: ربما أبدلت الذال سيناً، نحو: "العذق والعسق: عرجون النخلة. ويقال: رجل مذياع ورجل مسياع...ورجل مجرّذ ومجرّس..."[٢]

ج- الدال: يقول أبو الطيب اللغوي: [٣]

"ومنه مجذاف السفينة ومجدافها بالدال والذال ووصفهما بأنهما لغتان فصيحتان... وجدف الطائر وجذف إذا دنا في طيرانه من الأرض."

وجاء في لسان العرب: "أخد وأخذ، المريض المستأخد والمستأخذ، وهو الذي يسيل الدم من أنفه".[٤] وجاء أيضاً: "أدف ...ودفت و وذفت الشحمة إذا قطرت دهناً[٥]".

وليس ببعيد من ذلك ما تسجله اللهجات العربية المحكية اليوم، إذ يسمع صوت الذال زاياً أو دالاً. يقول كمال بشر:[٦].

"وقد تطور هذا الصوت(الذال) في اللغة العامية إلى دال كما هو في دهب وإلى زاي كما هو في ذلك في النطق العامي."

ثانياً، الثاء:

وفي مخرج الثاء ما في مخرج الذال من ثقل وكلفة، ولذلك أبدل هذا الصوت إلى الأصوات الآتية:

أ- التاء، إنَّ إبدال الثاء تاءً يشهد له أمثلة من الفصحى والعامية على حدٍّ سواء، فمن الفصحى ما رصدته آمنة الزعبي في كتابها التغير التاريخي للأصوات من معجم "لسان العرب" للألفاظ المروية بالثاء والتاء، وقد كفتنا مؤونة تعداد ذلك.[٧] وفي العامية نستشهد بمقولة رمضان عبد التواب: [٨] "وصوت الثاء من الأصوات التي فقدت في اللهجة العامية واستعيض عنه فيها بالتاء،... أو بالسين..."

(١) أبو الطيب اللغوي، **الإبدال**، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٩٦١ ج٢/ص ص٧-١١وانظر: رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض/١٩٨١ ص ٨٣-٨٤

(٢) أبو الطيب اللغوي(٣٥١هـ/٩٦٢م)، **الإبدال**، ج٢/١٣ وانظر: الزعبي، آمنة **التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية**، ص ١١٣-١١٦

(٣) أبو الطيب اللغوي، **الإبدال**، ١/٣٥٩

(٤) ابن منظور (٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت/١٩٥٥ ٣/٧

(٥) **المصدر نفسه** ٩/٤

(٦) كمال بشر، **الأصوات العربية**، ص ١١٩

(٧) انظر: الزعبي، آمنة، **التغير التاريخي للأصوات**، ص ١٢٥

(٨) رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٤٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا نظرنا إلى أخوات العربية من اللغات السامية وجدنا أنَّ الثاء العربية يقابلها تاء في الآرامية.[١] واللغات السامية يشهد بعضها لبعض.

ب-السين، يقابل الثاء العربية صوت السين في الحبشية.[٢] وتحول الثاء إلى سين معناه أن هذا الصوت ارتد في مخرجه إلى الخلف، ولكنه بقي احتكاكياً، وبذلك انتقل صوت الثاء من المخرج البين أسناني إلى المخرج الأسناني اللثوي، ولا يخفى ما بين هذين المخرجين من تقارب يسهل الإبدال بينهما. ومن أمثلة إبدال الثاء سيناً في العربية الفصحى، قولهم: ثديت الأرض وسديت، والجثمان والجسمان، الحسالة والحثالة...[٣]

ج- الفاء، نحو : ثوم وفوم، جدث وجدف، وثروة وفروة،...[٤] وفي إبدال الثاء فاءً فإنَّ مخرج هذا الصوت قد تقدم نحو الأمام، بمعنى أنه انتقل من مخرجه بين الأسناني ليكون شفوياً أسنانياً، يقول (جان كانتينو):[٥]

"وسنرى فيما بعد أن قلب الثاء فاءً أمر قد ثبت صحته ثبوتاً وأنه كثير في العربية سواء في الماضي أو في عصرنا هذا، أما ظاهرة المعاكسة فأقل وقوعاً..."

وليس أدلَّ على ما ذهب إليه (كانتينو)، ما أصله أبو الطيب اللغوي من قبل في باب (أبدال الفاء) إذ لم يرو أبو الطيب اللغوي في هذا الباب إبدال الفاء ثاءً.

د-الشين، وهذا الإبدال ملحوظ في العربية الفصحى وفي اللغات السامية أيضاً، فقد تغيرت الثاء إلى شين في العبرية والكنعانية والأكادية في جميع سياقاتها.[٦] وفي العربية الفصحى: الشأي والثأي، وشلغ وثلغ، واستنشر واستنثر...[٧]

وغني عن القول أن مخرج الشين غير بعيد عن مخرج الثاء، مما سوّغ الإبدال بينهما، وفي إبدال الثاء شيناً حافظ هذا الإبدال على صفة الاحتكاك، وتخلص من الترحيل في مخرج الثاء.

ثالثاً، الظاء:

روى أبو الطيب في كتابه الإبدال أن الظاء تبدل قافاً، وتبدل لاماً، والإبدال الصوتي الذي يهمنا

(١) الشايب، فوزي. **محاضرات في اللسانيات**، منشورات وزارة الثقافة، عمان/١٩٩٩، ص ١٩٧

(٢) **المرجع السابق**، ص ١٩٧

(٣) لمعرفة الألفاظ الفصيحة التي تمثل الإبدال بين الثاء والسين، انظر: الزعبي، آمنة، **التغير التاريخي للأصوات**،ص ١٢٨

(٤) جان كانتينو، **دروس في علم أصوات العربية**، ص ٦٥

(٥) **المرجع السابق**، ص ٤٥

(٦) **المرجع السابق**، ص ١٢٩

(٧) **المرجع السابق**، ص ١٢٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو إبدالها لاماً لا قافاً، لبعد مخرج القاف عن الظاء، وذلك نحو: "رمح أظمى وألمى، إذا كان أسمر صلباً، وشفة لمياء وظمياء، وهي السمراء الرقيقة."[١] وتفسيره من وجهة نظر الباحث، أن الظاء والضاد مما يجري الإبدال بينهما كثيراً في اللغة، حتى كثر التأليف في الفرق بين الضاد والظاء، وصوت الضاد قديماً من الأصوات المتطورة التي لا يزال علماء الأصوات حتى يومنا هذا يختلفون في توقعه، فذهب بعض الباحثين إلى أنَّ الضاد القديمة كانت تنطق لاماً مفخمة،[٢] وذهب بعضهم إلى أنها كانت تنطق ظاء متلوة بلام خفيفة أو كما يحلو لهم تسميتها: "ظاء انحرافية".[٣] وأغلب الظن أن إبدال الظاء لاماً كانت مرحلة تالية لإبدالها ضاداً.

أما إبدال الظاء في ضوء الفصحى واللغات السامية واللهجات المحكية فقد أبدل إلى الأصوات الآتية:

أ- الضاد، الإبدال بين الضاد والظاء مما كثر الحديث عنه في اللغة، حتى أثبت العلماء تصنيفات متعددة للتفريق بينهما،[٤] يقول ابن مكي الصقلي في باب التبديل بين الضاد والظاء:[٥]

"هذا رسم قد طمس، وأثر قد درس، من ألفاظ جميع الناس، خاصتهم وعامتهم، حتى لا تكاد ترى أحداً ينطق بضاد ولا يميزها من ظاء..."

ولعل ما بين الصوتين من تبادل جعل بعض الباحثين يظن أن أحدهما تطوّر عن الآخر، وإن أثبت بعضهم تزامنهما.[٦] ومعلوم أنه ليس بين الظاء والضاد بعد في المخرج، فالظاء بين أسنانية والضاد لثوية أسنانية، وجرس الظاء والضاد متقارب جداً.

وإذا كان إبدال الضاد في اللغة ظاءً أكثر من إبدال الظاء ضاداً، فإنَّ هذه ظاهرة يتفاوت فيها الأداء اللغوي. يقول رمضان عبد التواب: [٧]

"وقد فقدت الظاء في اللهجة العامية المصرية كذلك وحلَّ محلها الضاد، مثل: ظِلّ-ضِل."

---

(١) أبو الطيب اللغوي، **الإبدال**، ج٢/٢٩

(٢) برجشترلسر، **التطور النحوي للغة العربية**، ص١٩

(٣) هنري فليش، **العربية الفصحى**، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط١/المطبعة الكاثوليكية، بيروت/١٩٦٦ ص ٣٧

(٤) انظر على سبيل المثال: ابن مالك (٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، **الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد**، تحقيق حسين تورال، وطه محسن، مطابع النعمان، النجف الأشرف/١٩٧٢ ص ٩٧ وابن السيد البَطَلْيوسي (٥٢١ هـ/١١٢٧م)،: **ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة** وهي: الظاء والضاد والذال والصاد والسين، تحقيق حمزة عبد الله النشرتي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/٢٠٠٣ ص ١٨ وما بعدها

(٥) ابن مكي الصقلي (٥٠١هـ/١١٠٧م)، **تثقيف اللسان وتنقيح الجنان**، قدّمه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٩٩٠ ص ٦٦

(٦) انظر: البعلبكي، رمزي. **فقه اللغة العربية المقارن**، ص ١٨٠ وانظر: داود عبده، **أبحاث في اللغة العربية**، بيروت/١٩٧٣ ص ٨٩-٩٦

(٧) رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٤٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- الزاي، ما يستأنس به في التمثيل على إبدال الظاء زاياً، ما يسمع في اللهجات المحكية، لا سيما في مصر وسوريا، فيكاد صوت الظاء أن يكون غير مسموع عند العوام، إذ يسمع زاياً مفخمة. وليس تعالق الظاء بالزاي جديداً في تصوير الأداء اللغوي في العربية، فهذا ابن سينا يحدثنا عن زاي ظائية كانت مسموعة في زمنه، يكون وسط اللسان فيها أرفع والاهتزاز في طرف اللسان خفي جداً.(١) يقول إبراهيم أنيس معلقاً على هذا الصوت:(٢)

"هذا الصوت وإن لم ينسبه ابن سينا إلى لغة معينة يبدو أنَّه نطق الفرس للظاء العربية، وهو نفس الظاء العامية التي تجري على ألسنتنا الآن، أي التي لا نخرج معها طرف اللسان. وتعد هذه الظاء العامية من الأصوات العربية وإن لم يرمز لها القدماء برمز خاص، فنحن نسمعها في بعض القراءات القرآنية ولا سيما في قراءة الكسائي لمثل قوله تعالى: ﴿حتى يصدر الرِّعاء وأبونا شيخ كبير﴾ فالكسائي يجهر بالصاد في يصدر، ومتى جهر بالصاد أصبحت تلك الظاء العامية، فلا فرق بين الصاد وهذه الظاء إلا في صفة الجهر والهمس... وهذه الظاء العامية هي في الحقيقة زاي مفخمة، ولذلك حين وصف أصحاب القراءات قراءة الكسائي قالوا: "إشمام الصاد صوت الزاي."

ج-الصاد، يقابل الظاء في العربية صاد في كل من الآرامية والعبرية والحبشية والأكادية.(٣) ولم أجد في كتب اللهجات العربية والإبدال الصوتي شاهداً على إبدال الظاء صاداً في اللغة العربية إلا ما ذكره أبو الطيب اللغوي بصورة غير مباشرة وهو يتحدث عن إبدال الظاء قافاً، يقول:(٤)

"ولم نجد أبدالاً للظاء فنذكرها سوى ما قدمنا مع غيرها من الحروف (يقصد أن بعض الحروف تبدل ظاء لا العكس) إلا في حروف، قال أبو زيد: أخذ بِظُوف رَقَبَتِه، وبِقُوف رقبته، وهو قول العامة: بِصُوف قفاه..."

فقول العامة التي أشار إليه أبو الطيب اللغوي هو المعني في الحديث عن الإبدال بين الظاء والصاد. وعلى أية حال فإن ما تشهد به اللغات السامية من تحول الظاء إلى صاد، يشي بتحول مخرج هذا الصوت من بين الأسنان ليكون أسنانياً لثوياً، أي تخلص مخرجه من صفة الترحيل بارتداده إلى الوراء.

(١) ابن سينا (٤٢٧هـ/١٠٣٧م)، **رسالة أسباب حدوث الحروف**، ،، تحقيق محمد حسّان الطيان، ويحيى مير علم، تقديم شاكر الفحّام وأحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١/١٩٨٣ ص ٩١

(٢) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، ص ١٤٨ وانظر: بسام بركة، **علم الأصوات العام**، مركز الإنماء القومي، بيروت/١٩٨٨ ص١٢١-١٢٢

(٣) البعلبكي، رمزي. **فقه اللغة العربية المقارن**، ، ص ١٧٣، وانظر: رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة**، ص ٢١٦

(٤) أبو الطيب اللغوي، **الإبدال**، ج٢/٢٩٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

د-الطاء، ومن أمثلة إبدال الظاء طاءً قولهم: إظان وإطان (موضع في الجزيرة العربية)، والجلفاظ والجلفاط (للذي يسوي السفن)، وخظرف وخطرف في مشيته، والظُّنّة والطُّنّة...[١] وإذا انتقلنا إلى أخوات العربية من اللغات السامية وجدنا الطاء في السريانية والآرامية في مقابل الظاء العربية.[٢]

والذي ننتهي إليه بعد هذا العرض هو أنَّ للأصوات بين الأسنانية (الثاء والذال والظاء) ذات المخرج المرحّل نزعة إلى الانقلاب إمّا أصواتاً أسنانية لثوية شديدة (انفجارية): (د، ت، ط)، كما هو في بعض اللهجات المحكية أو بعض اللغات السامية كالآرامية، وإما أصواتاً أسنانية احتكاكية: (ص، س، ز) كما هو ماثل في بعض اللهجات المحكية، أو في اللغات السامية كالحبشية والعبرية ولآشورية.

ومردّ هذا الإبدال هو أن نطق هذه الأصوات (الثاء والذال والظاء) يحتاج إلى جهد عضلي ونشاط نطقي يتطلبه مخرجها المرحّل الذي يتمثل في إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان ....ولا شك أنَّ في ذلك جهداً عضلياً واضحاً.

وتسهيلاً للنطق عمدت اللهجات الدارجة وبعض اللغات السامية إلى التخلص من ترحيل مخرجها، وذلك بنقله إلى ما وراء الأسنان، ليكون أسنانياً لثوياً، أو أسنانياً.

أنواع الترحيل في مخرج الأصوات المرحَّلة وطبيعتها:

إذا ثبت لدينا أن (الثاء والذال والظاء) و(الفاء) أصوات ذات مخرج مرحّل، فهل الترحيل في مخرج المجموعة الصوتية الأولى (الثاء والذال والظاء) كالترحيل في مخرج المجموعة الصوتية الثانية (الفاء)؟!

إنَّ القصد من معنى السؤال عن الترحيل في مخرج هاتين المجموعتين الصوتيتين، هو البحث عن كيفية هذا الترحيل والجهد العضلي المبذول فيه. ويرى الباحث أنه يمكن تقسيم مخارج الأصوات المرحَّلة في ضوء ما تقدم إلى قسمين:

الأول: المخرج المرحَّل الرجعي، إذا كان ارتحال عضو النطق الإيجابي يرجع إلى الخلف، كما هو في مخرج صوت الفاء. إذ يرتد باطن الشفة السفلى إلى الخلف لتضغطه القواطع العليا.

والثاني: المخرج المرحَّل التقدمي، إذا كان ارتحال عضو النطق الإيجابي يتقدم إلى الأمام كما هو في مخرج صوت الثاء والذال والظاء. إذ يتقدم طرف اللسان ليكون بين أطراف الثنايا.

سبقت الإشارة إلى وصف مخرج أصوات هاتين المجموعتين، وقيل إن الثاء والذال والظاء أصوات بين أسنانية، أما الفاء فصوت شفوي أسناني. وإذا صحَّ لنا القول بأن مفهوم الترحيل ماثل في هاتين

(١) انظر: الزعبي، آمنة. **التغير التاريخي للأصوات**، ص ١٣٥ وثمّة أمثلة أخرى لا سبيل لذكرها على هذا النوع من الإبدال في العربية.
(٢) **المرجع السابق**، ص ١٣٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجموعتين فإن الاستعمال اللغوي في اللهجات المحكية تعامل مع الترحيل في هاتين المجموعتين بصورة مختلفة. ففي الوقت الذي نجد فيه إبدال الثاء سيناً والذال والظاء زاياً، نلحظ المحافظة على الفاء. يقول الفراء: (١)

"والثاء والذال مخرجهما ثقيل... ألا ترى أنَّ مخرجهما من طرف اللسان، وكذلك الظاء تشاركهنَّ في الثقل."

ويبدو إبدال الأصوات بين الأسنانية ونطقها وراء الأسنان تمَّ في ضوء قانون السهولة والتيسير، يقول رمضان عبد التواب:(٢)

"وكذلك اندثار الأصوات الأسنانية في بعض اللهجات العربية الحديثة يعد مظهراً آخر من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة، والأصوات الأسنانية العربية هي الذال والثاء والظاء، وهي التي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها، ولا شك أنَّ ذلك جهد عضلي تخلصت...بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان."

فإذا تعامل العرب مع الثاء والذال والظاء بطريقة مختلفة عن تعاملهم مع الفاء، فإن دلالة ذلك أن كلفة ترحيل الأصوات بين الأسنانية أشد عليهم من كلفة ترحيل الصوت الشفوي الأسناني، لذلك أبدلوا في الثاء والظاء والذال و لم يبدلوا في الفاء.

وكلفة الترحيل هنا لا تختص بالجهد العضلي المبذول فحسب، بل تتخذ مظاهر نطقية ذات أبعاد اجتماعية أحياناً كالنفور من ترحيل اللسان ليكون بين الأسنان مع الأصوات بين الأسنانية؛ لما يستشعره بعض الناطقين من هيئة مستكرهة، لا سيما النساء منهم.

ومما سبق يمكن القول إنَّ الترحيل التقدمي في العربية أشد وأثقل من الترحيل الرجعي في مخرج الأصوات المرحَّلة، ولذلك كان الإبدال مع التقدمي أكثر منه مع الرجعي. وعليه وصف إبدال الثاء والذال والظاء في العربية بأنه إبدال ترحيل.

الخاتمة والنتائج:

يتبين لنا بعد مناقشة مفهوم المخرج المرحّل، والأصوات التي تمثل هذا المفهوم، جملة من الحقائق يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولاً، وُصِف صوت الفاء في العربية بأنه ذو مخرج مرحّل، وهو وصف أطلقه علماء اللغة الغربيون على صوت الفاء في لغتهم، ثم صدق هذا الوصف على الفاء العربية فوصفت به.

ثانياً، تستند فكرة الترحيل في وصف مخرج الصوت إلى موقعية الناطق الإيجابي والناطق السلبي من بعضهما

(١) الفراء (٢٠٧هـ/١٤٤م)، **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط٢/١٩٨٠ ج١/١٧٢

(٢) رمضان عبد التواب، **التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه**، ص ٥٢ وانظر: الشايب، فوزي. **محاضرات في اللسانيات**، ، ص١٩٨

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في وقت الراحة. ويتحقق الترحيل إذا لم يكن الناطقان السلبي والإيجابي متقابلين تقابلاً مباشراً وقت الراحة.

ثالثاً، الأصوات بين الأسنانية (الثاء والذال والظاء) أصوات ذات مخرج مرحّل؛ انطلاقاً من مفهوم الترحيل عند علماء الأصوات، ولكن لم يجرِ وصف مخرج هذه الأصوات بالمرحّل؛ لأنّ الوصف بهذا المصطلح كان نتيجة توصل إليها علماء الغرب في وصف فونيم الفاء، والذين ليس من أصوات لغتهم أصوات بين الأسنان كفونيمات مستقلة، ثمّ نقلها عنهم علماء العربية في العصر الحديث في وصف الفاء العربية.

رابعاً، المخرج المرحّل إما أن يكون مرحّلاً ترحيلاً تقدمياً كما هو الحال مع الأصوات بين الأسنانية، وإما أن يكون مرحّلاً ترحيلاً رجعياً كما هو الحال مع صوت الفاء.

خامساً، ثمّة اختلاف وتباين بين المخرج المرحّل التقدمي والمخرج المرحّل الرجعي من حيث الجهد العضلي ومقدار النشط النطقي المبذول في نطق أصوات المخرجين المرحّلين. إذ نجده كبيراً مع التقدمي وقليلاً مع الرجعي.

سادساً، في ضوء ما يستدعيه المخرج المرحّل التقدمي علل الباحث كثرة إبدال الأصوات بين الأسنانية في اللغة، ويبدو هذا الإبدال في معطيات الدّرس الغوي المقارن بين العربية وأخواتها السامية، وفي الفصحى وما تكشفه اللهجات العربية في التراث، وكذلك فيما يستأنس به من إبدال جارٍ في اللغة المحكية على ألسنة العامّة.

سابعاً، بدا لنا من بعد ما تبين في إبدال الأصوات بين الأسنانية (ث، ذ، ظ) أنها ترتد إلى الوراء لتبدل أصواتاً أسنانية صفيرية (س، ز، ص)، أو أصواتاً لثوية أسنانية(ت، د، ط). بحكم التقارب في المخارج النطقية بينها. وبهذا الإبدال تتخلص الأصوات بين الأسنانية من الترحيل في مخرجها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com